

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[254] جانب نفس "اللابين" القديم ومن جانب آخر "مثله" "مادته" هي نفس المادّة والصورة مثل الصورة السابقة "دقّق النظر"(1). الآية اللاحقة تأكيد على ما ورد في الآيات السابقة، وتأكيد على حقيقة أن "أي خلق وإيجاد بالنسبة إلى سبحانه وتعالى وقدرته سهل وبسيط، وخلق السموات العظيمة والكرة الأرضية يعادل في سهولته إيجاد حشرة صغيرة، فكلاهما بالنسبة له تعالى أمر هيّن بسيط، يقول تعالى: ((إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون))، فكلّ شيء مرتبط بأمره وإشارته فقط، وذات بهذه القدرة كيف يشكّ في تمكّنها في إحياء الموتى؟! وبديهي أن الأمر الإلهي هنا ليس أمراً لفظياً، كما أن جملة "كن" ليست جملة يبيّننها إلى سبحانه وتعالى بصورة لفظ، لأنّه تعالى لا يحتاج إلى تلك الألفاظ، بل المقصود هو مجرد إرادته لإيجاد وإبداع شيء، وإنّما يستخدم التعبير بـ "كن" لأنّه ليس هناك تعبير أقصر وأصغر وأسرع يمكن تصوّره في التعبير عن تلك الحقيقة. نعم لإرادته لإيجاد شيء ووجود هذا الشيء هي عملية واحدة. وبتعبير آخر: فإنّ إلى سبحانه وتعالى ما إن يرد شيئاً إلاّ تحقّق فوراً، وليس بين إرادته ووجود ذلك الشيء أيّة فاصلة، وعليه فإنّ "أمره" و "قوله" وجملة "كن" كلّها توضيح لمسألة الخلق والإيجاد. وكما ذكرنا فإنّ الأمر ليس لفظياً أو قولياً، بل كلّها توضيح للتحقّق السريع بوجود كلّ ما أراده سبحانه وتعالى. وببيان أوضح، إنّ أفعال إلى سبحانه وتعالى تمرّ بمرحلتين لا ثالث لهما، مرحلة 1 - بعض المفسّرين أعادوا الضمير في "مثلهم" على السموات

والأرض، وقالوا بأنّ استعمال ضمير الجمع العاقل لوجود الموجودات العاقلة في الأرض والسماء كثير. البعض الآخر إستنتج من استخدام كلمة "مثلهم" عدم ضرورة عودة عين الجسم بمواده التي كان يتشكّل منها في الدنيا، لأنّ شخصية الإنسان تتعلّق بروحه، وهذه الروح بأي مادّة تعلّقت تكون مثل الإنسان. ولكن يجب الالتفات إلى أنّ الكلام لا ينسجم مع ظاهر آيات القرآن الكريم - حتّى أنّّه لا ينسجم مع ظاهر الآيات مورد البحث - لأنّ القرآن الكريم يقول بصراحة في هذه الآيات: إنّّه يخلق نفس تلك العظام المتفسّخة من جديد ويلبسها ثوب الحياة. "تأمّل!!".